(٦)

أمثال في العدل والظلم

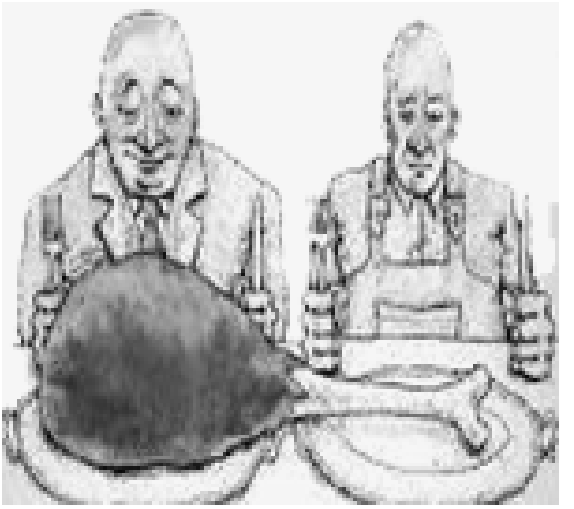

العدل من الأخلاق الحميدة ، وزينة الصفات العديدة ، فهو حصانة نفسية ، للطمأنينة مؤدية، تردع صاحبها من الظلم و الظلمات ، وتدفعه لأداء الحقوق والواجبات، فهو قوام المجتمعات المتحضرة ،ورمز للصفاء و المفاخرة، وهو درب للسعادة و السلام ، يشيع بين الناس المحبة و الوئام.

قصة مثل

وللعدل صور مشرقات فمنه :

- عدل الإنسان مع الله بالإيمان به وأداء عباداته

- وعدل عدل الإنسان مع نفسه بعدم تعرضها لما يهينها أو يجهدها

- وعدل الإنسان مع مجتمعه بأداء متطلبات المجتمع .

أما الظلم من الأخلاق الذميمة ، ومن الصفات القبيحة يتصف بها كل من فقد مقومات الإنسانية التي يحبها الله -ﷻ-

فهو من الأخلاق المرزولة حيث يأكل الحسنات ويجلب الويلات و النكبات ويورث الضغائن بين البشر ويحيل حياتهم لشقاء. وهو طبيعة متأصلة في نفوس البشر و إن لم يدركها ستشيع فيه بين الناس .

وللظلم صور عديدة تؤدي لمفاسد واضحة، وهي كظلم الإنسان مع نفسه ، ومع أهله ، وذوي قربته ، ومجتمعه ومع الله بالتقصير مع كل هؤلاء فيما يجب لهم عنده.

ومن صوره أيضا ظلم الحكام و المستبدين والمسئولين و مديري العمال ...إلخ.

ولمعرفة الإنسان العربي العدل وقيمته ومعاناته من الظلم فإنه عبّر عنهما في أمثاله التي تعد صورة من صوره ومرآته التي تعكس أفكاره ومشاعره ، والتي نعرض منها كما هو آت :

[١] [الظُّلْمُ مَرْتَعُه وَخِيمٌ] .

من لغويات المثل : الظلم : الجور و البغي وهو وضع الشئ في غير موضعه مرتعه : مكان ترعى فيه الماشية، وخيم :جسيم وغير صحية

وعن المعنى العام للمثل : الظلم له بيائته التي تنتشر فيه كانتشار الماشية في المراتع.

وعن مورد المثل و قصته : قاله الشاعر حينين بن حشرم السعدي في بيته الشعري ، حينما عبّر عن معاناته مع الظلم و البغي :

[الْبَغْي يَصْرَعُ أَهْلَهُ ۞ والظُّلْمُ مَرْتَعَهُ وَخِيمٌ]

وعن المضرب للمثل: يضرب المثل في بيان سوء الظلم و التنفير منه وما يخاف من سوء مغبته .

و أما عن ذلك المثل في حياتنا اليومية : كما تنتشر الماشية ، والأغنام في البيئات المتلائمة لرعيهها ،فكذلك الظلم له مراعيه في حياتنا والتي تسهل له الانتشار ،ومنه ظلم القوي للضعيف ،والغني للفقير ، وصاحب العمل لموظفيه

❖❖❖

[٢][أَظْلَمُ مِنْ الْجَلَنْدِي] .

من لغويات المثل : أظلم : أشد جورا وبغيا ، الجلندي : رجل ظالم عاش في عهد النبي موسى..

وعن المعنى العام للمثل : الإنسان حينما يزيد من ظلمه هو إنسان مكروه كمن يغتصب سفن الناس بغير وجه حق.

وعن مورد المثل و قصته : الجلندي هو ذك الملك الذي ذُكر في القرآن الكريم في قوله تعالى: " و كان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا "

و عن مضربه : يضرب فيمن يظلم ويبالغ في ظلمه

ومثله في حياتنا اليومية:

إذا كان الجلندي ظالم بتعديه بالاستيلاء على سفن الآخرين ، فالموظف الذي يستبيح الرشوة وأموال الناس هو جلندي ظالم، ومن يستغل المال العام في استغلال سيارات الدولة لخدمتهم الخاصة هو جلندي ظالم ، ومن يتعدى على مدخرات الناس ، ومن يسرق أقوات الناس ، ومن يبيح أعرضاهم هو جلندي ظالم.

❖❖❖

[٣] [حُرٌّ يَنْتَصِرُ] .

من لغويات المثل : الحر: المنطلق و الغير مقيد ، ينتصر : يفوز ويكسب .

وعن المعنى العام للمثل: الإنسان الحر لا يقبل على نفسه ظلما و لاعدوانا ، ويسرع في الدفاع عن نفسه أو بالمطالبة بحق ممن يعطون الحقوق.

وعن مورد المثل و قصته: حكاية وردت عن مجموعة حيوانات: وجد حيوان (الضبع) تمرةً، أقبل (الثعلب) واختلسها منه، فقام الثعلب بلطم وضرب الثعلب على وجه،وردّ عليه الثعلب اللطمة ، ثم قرر كلا منهما بالاحتكام إلى حيوان (الضب) .

وصلا المتعاركين إلى حيوان الضب ، وبدأ حيوان الضبع بالحديث لعرض المشكلة، فقال : يا أبا حِسل (لقب الضب)، قال : سمعا ، فقال الضبع : جئناك لنحتكم إليك ، فقال الضبع: في بيته يؤتى الحكم ، ثم استمر الضبع في الحديث قائلا :

التقطت تمرة

الضب: حلو جنيت

الضبع : الثعلب أخذها .

الضب : حَظَّ نَفسه بَغى.

قصة مثل

الضبع : لطمت الثعلب.

الضب : أسفت و البادئ أظلم.

الضبع : لطمني الثعلب.

الضب : حُرٌّ انتصر لنفسه.

الضبع : اقض بيننا.

الضب : حدّثْ حديثنا امرأة فإن لم تفهم فأربعة

وعن مضربه : إنه يضرب مثلا للرجل يُظلم فينتقم.

و أما عن ذلك المثل في حياتنا اليومية :

قد أكون متعبا طوال الشهر لكسب معاشي ومعاش أبنائي ويأتي من يستحلّ ويسرق مصدر مأكل الأبناء ومشربهم أو يستحل ما في يدي الآخرين ،فهو كالثعلب حينما استولى على حق الضبع.

❖❖❖

[٤] [ذُلٌّ لو أجِدُ نَاصرًا] .

من لغويات المثل : ذل : خضوع ومهانة ، أجد : أعثر ، ناصرا : مساندا.

وعن المعنى العام للمثل : تتكرر إهانة الإنسان إذا لم يوقف الإهانة من أول مرة.

وعن مورد المثل و قصته :

أول من قاله (أنس بن الحجير) ، قالوا : والحارث بن أبي شمر الغساني ، سأله عن شئ فلم يحمد جوابه ، فلطمه ،فقال أنس : " ذل لو أجد ناصرا " فلطمه أخرى ، فقال : لو نُهي عن الأولى لم يَعُد للأخرى ، فأمر بضربه ، فقال : أيها الملك ، ملكت فأسجح .(أي سهّل).

و عن مضربه : إنه يضرب مثلا للشريف يظلمه الدنئ

ومثله في حياتنا اليومية: فالطالب يجرب الغش في الامتحان لشئ لم يذاكره ولم ينهَ عنه ونجح على إثرها فسيكرر حدث الغش مرة أخرى .

وكذلك الموظف الذي يستبيح لنفسه الرشوة من اول مرة لو انتهى عنها ولم يجد من يعطيه ذلك لكررها.

[٥] [ذَلَّ مَن بَالَتْ عَلَيه الثَّعَالِبُ] .

من لغويات المثل : ذلّ : أهين ، بالت : تبول

وعن المعنى العام للمثل: يهان الإنسان مرارا و تكرارا إذا ما تقبل الإهانة الأولى.

وعن مورد المثل و قصته : أصل حكايته أن أعرابيا كان يأتي صنما في بعض الصحاري ، فيسجد له ، فأتاه يوما فوجد ثعلبا يبول عليه ، فقال :

أرَبٌّ يبولُ الثُّعلبان برأسه

لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب

وعن مضرب المثل: إنه يضرب مثلا للرجل المهين يُظلم فلا ينتصر .

ومثله في حياتنا اليومية: الإنسان قد يتعرض لظرف ما إلى إهانة ، وهنا يتحدد مصيرها معه ،فّا قبلها من الآخرين ،أو من مصدرها فسوف تتكرر معه من نفس الشخص أو من الآخرين ، وإن اتخذ فيها موقفا ،وحدًا لن تتكرر معه ، وسنال على الأقل احترام ذاته.

❖❖❖

وقد نستفيد من رواية تلك الأمثال عن الظلم و العدل في حياتنا اليومية ، ومثال ذلك قصة نستدل من روايتها على الأثر السئ للظلم :

قال بعضهم: رأيت رجلًا مقطوع اليد من الكتف، وهو ينادي من رآني فلا يظلمنَّ أحدًا، فتقدمت إليه وقلت له: يا أخي ما قصتك؟ فقال: يا أخي قصتي عجيبة، وذلك أني كنت

من أعوان الظلمة، فرأيت يومًا صيادًا قد اصطاد سمكة كبيرة، فأعجبتني، فجئت إليه فقلت: أعطني هذه السمكة.

فقال: لا أعطيكها، أنا آخذ بثمنها قوتًا لعيالي. فضربته وأخذتها منه قهرًا، ومضيت بها، قال: فبينما أنا ماشٍ بها حاملها إذ عضت على إبهامي عضة قوية، فلما جئت بها إلى بيتي، وألقيتها من يدي ضربت علي إبهامي، وآلمتني ألـمًا شديدًا، حتى لم أنم من شدة الوجع، وورمت يدي، فلما أصبحت أتيت الطبيب، وشكوت إليه الألم، فقال: هذه بدو أكلة ، اقطعها وإلا تلفت يدك كلُّها، فقطعت إبهامي ثم ضربت يدي، فلم أطق النوم ولا القرار من شدة الألم، فقيل لي: اقطع كفك. فقطعتها، وانتشر الألم إلى الساعد، وآلمني ألما شديدًا، ولم أطق النوم ولا القرار، وجعلت أستغيث من شدة الألم، فقيل لي: اقطعها من المرفق. فانتشر الألم إلى العضد، وضربت علي عضدي أشد من الألم، فقيل لي: اقطع يدك من كتفك، وإلا سرى إلى جسدك كلِّه. فقطعتها، فقال لي بعض الناس: ما سبب ألمك؟ فذكرت له قصة السمكة،

فقال لي: لو كنت رجعت من أول ما أصابك الألم إلى صاحب السمكة، فاستحللت منه، واسترضيته ولا قطعت يدك، فاذهب الآن إليه، واطلب رضاه قبل أن يصل الألم إلى بدنك.قال: فلم أزل أطلبه في البلد حتى وجدته، فوقعت على رجليه أقبلهما وأبكي، وقلت: يا سيدي، سألتك بالله إلا ما عفوت عني. فقال لي: ومن أنت؟ فقلت: أنا الذي أخذت منك السمكة غصبًا. وذكرت له ما جرى وأريته يدي، فبكى

حين رآها، ثم قال: يا أخي، قد حاللتك منها لما قد رأيت بك من هذا البلاء. فقلت له: بالله يا سيدي، هل كنت دعوت علي لما أخذتها منك؟ قال: نعم.

قلت: اللهم، هذا تقوَّى عليَّ بقوته على ضعفي، وأخذ مني ما رزقتني ظلمًا، فأرني فيه قدرتك. فقلت له: يا سيدي، قد أراك الله قدرته في، وأنا تائب إلى الله عزَّ وجلَّ عما كنت علي).

وبتدبر ما سبق من الأمثلة التي تتناول موضوع العدل، أو تتحدث عن موضوع الظلم فإننا نستشف منها :

(١) دور العدل في تحقيق التوازن النفسي للإنسان. في حين أن الظلم يهدم صحته النفسية ،.

(٢) الظلم يشق على الإنسان المظلوم ، فيدفعه للجوء إلى العنف و وارتكاب الأعمال الإرهابية ،من أجل مدافعة الظلم عنه.

(٣) بالعدل يستتب الأمن في البلاد، وتحصل الطمأنينة في النفوس، ويشعر الناس بالاستقرار، وبذلك يُقضى على المشكلات الاجتماعية والاضطرابات التي تحدث في الدول، بسبب الظلم.

(٤) بالعدل يعم الخير في البلاد:فالعدل سبب في حصول الخير والبركة إذا كان منتشرًا بين الولاة، وبين أفراد المجتمع، يقول ابن الأزرق: (إنَّ نية الظلم كافية في نقص بركات العمارة فعن وهب بن منبه قال: إذا هم الولي

بالعدل أدخل الله البركات في أهل مملكته حتى في الأسواق والأرزاق وإذا هم بالجور أدخل الله النقص في مملكته حتى في الأسواق والأرزاق).

(٥) ظهور رجحان العقل به:قيل لبعضهم: مَن أرجح الملوك عقلًا، وأكملهم أدبًا وفضلًا؟ قال: من صحب أيامه بالعدل، وتحرَّز جهده من الجور، ولقي الناس بالمجاملة، وعاملهم بالمسألة، ولم يفارق السياسة، مع لين في الحكم، وصلابة في الحقِّ، فلا يأمن الجريء بطشه، ولا يخاف البريء سطوته .

(٦) العدل أساس الدول والملك وبه دوامهما: فبالعدل يدوم الملك، ويستقر الحاكم في حكمه، و(في بعض الحِكم: أحقُّ الناس بدوام الملك وباتصال الولاية، أقسطهم بالعدل في الرعية، وأخفهم عنها كلًّا ومؤونة، ومن أمثالهم: من جعل العدل عُدَّة طالت به المدة).

(٧) من عدل نال محبة الله سبحانه، قال عز وجل: [وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ] [الحجرات: (٩)].

(٨) بالعدل يحصل الوئام بين الحاكم والمحكوم.

(٩) بالعدل يسود في المجتمع التعاون والتماسك.

(١٠) الأثر السئ للظلم على مستوى الفرد ، الأسرة، المجتمع.

❖❖❖

و إليكم بعضا من الأمثلة التي لم يرد فيها قصة و لا نسب لصاحبها وتلك المجموعة التي وردت غير معلوم لها موردها أو حكايتها أو قصتها الأصلية سقناها لكم للفائدة :

١- { تَوَلّى عَقْدَ شَيءٍ أَحْكَمَهُ }

من لغويات المثل: تولى : حكم ، أحكمه : أتقنه.

وعن المعنى العام للمثل: من العدل أنك إذا توليت كتابة عقد عليك أن توثقه وتحكم بنوده .

وعن مضربه: يضرب للرجل الجاد الحازم في الأمور

❖❖❖

٢- { مَنْ تَعَوّدْ عَلَى الظُّلْمِ لَا يَسْتَطِيعُ فَهْمَ الْعَدْلَ }

من لغويات المثل : تعود : صار من عادته ،الظلم : الجور ، يستطيع : يقدر ، العدل: الإنصاف

وعن المعنى: إن الرجل إذا ما تكرر وقع الظلم عليه ولم يقاومه فمع طول حياته لن يدرك قيمة العدل أو معناه

وعن مضرب المثل: يضرب المثل في سوء عاقبة الظلم

❖❖❖

٣- { عَلَى الْبَاغِي تَدُورُ الدَّوَائِر }

من لغويات المثل : الباغي : الظالم

وعن المعنى العام: كل من يظلم لابد أن يرد عليه ظلمه
وعن مضرب المثل: يضرب المثل فارتداد الظلم على صاحبه

❖❖❖

٤- { "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيكُم عَلَى أَنْفُسَكُم"} يونس ٢٣

من لغويات المثل : بغيكم : ظلمكم

وعن المعنى العام للمثل: الجزاء من نس العمل وهذا معنى الآية أن من ارتكب ظلما سيرد عليه

وعن مضربه: يضرب لتوضيح أن ضرر الباغي على نفسه

❖❖❖

٥- { أَمَا وَاللهِ إِنّ الظَّلَمَ لُؤمٌ وَلَكن اَلْمُسِئ هُو الظَّلُومُ }

من لغويات المثل : الظلم : الجور والبغي ، لؤم : دناءة الأصل

وعن المعنى العام للمثل: الإنسان الذي يسئ للآخرين هو إنسان كثير الظلم لنفسه قبل الآخرين

وعن مضرب المثل: بيان للأثر السلبي للظلم

❖❖❖

٦- { ثَلَاثَةٌ فِيهِن لِلْمَلكِ التَّلَفُ الظَّلمُ و الإِهْمَالُ فِيه و السَّرفُ }

من لغويات المثل : التلف : الفساد ، السرف : التبذير

وعن المعنى العام للمثل : ثلاثة أسباب تهلك أي ملك والظلم والإهمال والتبذير

وعن مضرب المثل: بيان أن من أسباب فناء الملك لأي حاكم (الظلم).

٧- { مِنْ صِفَاتِ اللَّئِيمِ الظُّلْمُ }

من لغويات المثل : اللئيم : ذات الأصل الدنئ

وعن المعنى: من أسوأ الصفات التي يمكن أن يتصف الإنسان صفة الظلم

وعن مضرب المثل: بيان كراهية صفة الظلم

❖❖❖

- { { أَظْلَمُ الظُّلُمَاتِ الْحُمقُ }

من لغويات المثل : الحمق : سوء التصرف و الاندفاع

وعن المعنى العام للمثل : يعد الحمق مظهرا من مظاهر الظلم

وعن مضرب المثل: من مظاهر الظلم الحمق

❖❖❖

٩- { إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتَهُ مُحَرَمًا ؛ فَلَا تَظَالَمُوا }

من لغويات المثل : حرمت : منعت

وعن المعنى العام للمثل: نهي من الله عز وجل عن الظلم لسوء عاقبته

وعن مضرب المثل: يضرب المثل في التنفير من الظلم

❖❖❖

١٠- { لَيسَ مِن الْعَدْلِ سُرْعَةُ الْعَذْلِ }

من لغويات المثل : العذل : اللوم

وعن المعنى العام للمثل : سرعة اللوم على الإنسان لا يعد من صور العدل بل هو ظلم بَين

وعن مضرب المثل: يضرب في سرعة الملامة

❖❖❖

١١-{ إِياكَ وَدُعَاء اَلْمَظلوم }

من لغويات المثل: إياك : تستعمل للتحذير

وعن المعنى العام للمثل: يحذرنا المثل من الظلم ومن دغلء النظلومين

وعن مضرب المثل: تحذير من الظلم.

❖❖❖

١٢{ الْبَادِي أَظْلَم }

من لغويات المثل : البادي : من ابتدأ فعل الظلم.

وعن المعنى العام للمثل: يقوله الرجل يُجازِى على الإساءة بمثلها ، أي الذي ابتدأ الإساءة أظلم .

وعن مضرب المثل: تحذير من الأثر السئ للظلم.

❖❖❖